الاذهان وهو علي ما في الاعيان فحيث يوصف القران بما هو من لوازم
القديم كما في قولنا القران غير مخلوق فالمراد حقيقة الموجود في الخارج
القايم بذاته تعالي وحيث يوصف بشيء من لوازم الحدوث والخلق يراد به
الالفاظ المنطوقة المسموعة كما في قولنا قرات نصف القران او المخيلة كما
تقول حفظت القران او الاشكال المنقوشة كما في قولهم يحرم علي المحدث مس
القران ولما كان دليل الاحكام الشرعية هو اللفظ دون المعني عرفه ايمة
الاصول بالمكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر وجعلوه اسما للنظم
والمعني جميعا اي للنظم من حيث دلالته علي المعني لا لمجرد المعني فان قيل
لو كان كلام الله تعالي قديما لكان خطابا بدون مخاطب لانه يشمل الامر
ونهي وخبر واستخبار وكل ذلك خطاب فيستلزم وجود مخاطب وما
ثم غيره تعالي فيكون خطابا بدون مخاطب وذلك عبث وسفه لا يليق
به تعالي اجيب بان انقسام الخطاب الي ما ذكر انما هو باعتبار التعلقات
ت بلاشيا فيما لا يزال مع كون الخطاب بها هو مخاطب نفسي ولا دليل علي
امتناعها في الازل كما اذا قدر الرجل ابنا له فامره ان يفعل كذا او نهاه
عنه او اخبره بعد الوجود وانما يمتنع فيه المخاطب الحسي فثبت انه لا يلزم
من قدم كلامه تعالي وجود الخطاب بلا مخاطب وان قيل قد وقع الاخبار
فيه بلفظ المضي كثيرا كانا ارسلنا نوحا ونحوه والاخبار بلفظ المضي
عما لم يوجد بعد كذب والكذب محال عليه تعالي اجيب بان اخبار ه
تعالي لا تتصف ازلا بالحال والاستقبال لعدم الزمان وانما تتصف بذلك بالمضي ح
فيما لا يزال بحسب التعلقات فيقال قام بذات الله تعالي اخبار عن ارسال
نوح مطلقا وذلك الاخبار موجود ازلا باق ابدا فقبل الارسال كانت
العبارة الدالة عليه انا نرسل وبعده انا ارسلنا فالتغير في لفظ الخبر لا
في الاخبار القايم بالذات وهذا كما نقول في علمه تعالي انه قائم بذاته
ازلا العلم بان نوحا مرسل وهذا العلم باق ابدا فقبل وجوده علم انه
سيوجد ويرسل وبعده علم بذلك العلم انه وجد وارسل والتغير
في المعلوم لا في العلم وفي شرح المواقف لما كان الله تعالي لم يكن زمانيا

لا بحسب

لا بحسب ذاته ولا بحسب صفاته كان نسبة كلامه الازلي علي السوية الا ان
حكمته تعالي اقتضت التعبير عن بعض الامور بصيغة الماضي وعن بعضها
بصيغة المستقبل واقول ومن حكمة ذلك انه بيان للالفاظ الدالة علي المعاني
اذ هو الواضع الحقيقي لها عند جمهور المحققين فان قيل قال تعالي الله
خالق كل شيء وهو شيء فيكون خالقا له وقال وما ياتيهم من ذكر من الرحمن
محدث والمراد بالذكر القران وقال انا جعلناه قرانا عربيا والجعل والخلق
واحد فما معني هذا وغيره مما يقتضي الحدوث والخلق قلنا المراد في كل ذلك
القران اللفظي ولا شك في حدوثه والقول بان الحروف قديمة مكابرة
للحس للاحساس بتقدم السين قبل الباء في بسم الله ونحوه ولهذا يقال
القران كلام الله غير مخلوق ولا يقال القران مخلوق وان قلت قد تقرر
وجوب الكلام له تعالي وقدمه فما حكم من قال بخلاف ذلك قلت منكر
اصل الكلام كافر لثبوته بكتاب الله والاجماع ومنكر قدمه كذلك ان اراد
المعني القايم بذاته تعالي وان اراد به اللفظي فلا يكفر عند جميع اهل السنة
الا من شذ كبعض الحنابلة وان اتفق السلف علي منع ان يقال القران
مخلوق ويراد به اللفظي وقيد هذا بعضهم بغير مقام البيان والتعليم
واما مثل قولي او نطقي مخلوق فجائز علي قول البخاري واكثر المتاخرين فان
قيل ما الدليل لكم نقلا علي انه غير مخلوق وعلي كفر قائل ذلك قلنا
ثبت ذلك عنه صلي الله عليه وسلم من طرق روي ابن بطة العكبري
في كتاب الابانة بسنده الي ابي الدردا رضي الله عنه انه سال رسول
الله صلي الله عليه وسلم عن القران فقال كلام الله غير مخلوق وروي
ابو يعلي باسناده عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال كيف انتم اذا كفر
بالقران قيل كيف يكفر به قال يقال انه مخلوق وروي ابو نعيم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم نتحدث اذ قام
مستوفزا فقال يا بلال نادي الناس فنادي فاجتمع المهاجرون والا
نصار فصعد المنبر فحمد الله تعالي واثني عليه وقال ايها الناس كل شيء
دون الله مخلوق الا القران فانه كلامه وتنزيله الذي هو منه بدا
واليه يعود ثم نزل فقالوا يا رسول الله خففت علينا قال اللهم لا ولكن

مطلب القران كلام الله غير مخلوق

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)